الكفيل

٥٩٤
السنة الثالثة عشرة
١٥/ ربيع الأول /١٤٣٨هـ
١٥/١٢/٢٠١٦م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشر/ الطبعة الرابعة/ شعبة الدراسات والنشر/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٥ ربيع الأول

✿ بناء مسجد قباء (أول مسجد في الإسلام) من قبل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله عام ١هـ.

✿ وفاة سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي الكوفي رحمه الله المعروف بـ(الأعمش) في سنة ١٤٨هـ، وهو من خواص أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

١٦ ربيع الأول

✿ وفاة العالم الجليل الملا عبد الله التوني البشروي رحمه الله سنة ١٠٧١هـ في كرمانشاه بإيران ودفن فيها، وهو صاحب الوافية في الأصول.

١٧ ربيع الأول

✿ في ليلتها: أُسري بالنبي صلى الله عليه وآله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومن ثم عُرج به إلى السماء.

✿ مولد سيد الكائنات وأشرف الأنبياء والمرسلين منقذ البشرية من الضلالة جمعاء النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله فجر يوم الجمعة في عام الفيل في سنة (٥٣ قبل الهجرة، و٤٠ قبل البعثة).

✿ مولد سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عام ٨٣هـ بالمدينة المنورة. وأمه الطاهرة: السيدة أم فروة عليها السلام بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

✿ وفاة العالم النحوي الشيعي المشهور أبي علي الفارسي الحسن بن أحمد رحمه الله في بغداد عام ٣٧٧هـ، ومن مؤلفاته: التكملة، الحجة، المسائل الشيرازيّات، وغيرها. دفن بالشونيزي في مقابر قريش ببغداد.

١٨ ربيع الأول

✿ بناء المسجد النبوي في المدينة المنورة في عام الهجرة.

✿ وفاة الفقيه المحقق السيد شمس الدين محمد بن علي الموسوي الجبعي العاملي رحمه الله صاحب كتاب (مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام) سنة ١٠٠٩هـ. وهو ابن أخت الشيخ حسن صاحب المعالم، وتتلمذا معاً عند المقدس الأردبيلي رحمه الله.

نقض العهد .. خسران مبين

الشيخ عبد الرضا البهادلي

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (البقرة: ٢٧).

في هذه الآية الكريمة مطالب عدة، نتعرض إلى بعض منها:

أولاً: ما المراد من نقض العهد؟

النقض ضد الإبرام، وهو الفسخ وترك العهد، وعدم العمل به، ويمكن أن يوجّه النقض بوجهين:

١- الوجه الأول: كل الأنبياءعليهم السلام عندما يأتون إلى أقوامهم ويرحلون إلى عالم الآخرة يتركون أوصياءً لهم، وكذلك يوصون بالأنبياء بعدهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الصف: ٦)، أي أنهم تركوا ما عهد لهم نبيهم من العهد والميثاق، بقولهم: هذا سحر مبين.

٢- الوجه الآخر: ذكر المفسرون أن العهد والميثاق الذي أخذ من الناس عهد الفطرة بالإقرار بالعبودية لله والطاعة، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ (الأعراف: ١٧٢).

ثانياً: ما الأمور التي يجب أن توصل؟

عندما يبعث الله تعالى الأنبياءعليهم السلام ويواترهم فهو من أجل صلاح الناس والأمم والشعوب على كافة الأصعدة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمعرفية والعلمية، وحتى لا يبقى الناس يعيشون تعيش الجهل والتخلف والظلم والبعد عن الله تعالى وفساد المجتمع على كل الأصعدة، ولكن هؤلاء القساوسة والكهنة ومن أشباههم في المجتمع الإسلامي يقفون في طريق الأنبياء والأولياءعليهم السلام الذين يبعثهم الله ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ وهو إكمال مسيرة الأنبياءعليهم السلام في الإصلاح.

ثالثاً: ما الفساد في الأرض؟

يتولد الفساد في الأرض من هؤلاء الفاسقين الذين لا يريدون أن يتنازلوا عن مواقعهم التي حصلوا عليها، والقداسة التي يتمتعون بها والخدم والحشم الذين يحيطون بهم، والأموال التي بأيديهم، بل إنهم يعبئون كل طاقاتهم الفكرية والإعلامية واستخدام الترغيب والترهيب من أجل الوقوف بوجه الأنبياء والأولياءعليهم السلام ودعوتهم للإصلاح، وهذا هو أعظم الفساد في الأرض.

رابعاً: الخسارة الحقيقية

عندما يترك الإنسان عقله في السعي لتحصيل الطاقة الإيجابية من الكمالات الروحية والمعرفية والفكرية والعمل الصالح، ويشتغل بالطاقة السلبية، وهي نقض العهود والفساد في الأرض والوقوف بوجه الأنبياء والأولياءعليهم السلام وعمل الموبقات والرذائل، وهذه هي الخسارة الحقيقية.

التقية مبدأ قرآني

الشيخ جعفر السبحاني

إنَّ أحَدَ التعاليم القرآنيّة هو أن يكتم الإنسانُ المسلمُ عقيدتَه إذا تعرَّضَ في نفسه، أو عِرضه أو ماله لخطر لو أظهرها، ويُسمّى هذا العَمل في المصطلَح الشرعيّ بـ(التقيّة).

إنّ جوازَ (التَقيَّة) لا يحظى بالدَّليل النقليّ فحسب، بل إنّ العقلَ يحكم أيضاً بصحّته ولزومه، ويَشهَد بذلك في شرائط حسّاسة، وخطيرة، لأنّ حفظ النَّفس والمالِ والعِرض واجبٌ ولازمٌ من جهة، وإظهارَ العقيدة والعمل وفقَ تلك العقيدة وظيفةٌ دينيّةٌ من جهة أخرى، ولكن إذا جرَّ إظهارُ العقيدة إلى الخطر على النّفس والمال والعرض، وتعارضت هاتان الوظيفتان عَمليّاً، حكم العقلُ السليمُ بأن يُقدّم الإنسانُ الوظيفةَ الأهمّ على المهمّ.

ومن الجَليّ أنّه إذا لم يكن خطرٌ ولا تهديدٌ لم يكتم الإنسانُ عقيدَتَه، كما لم يَعمل على خلاف معتقَده.

وينصُّ القرآنُ الكريمُ في شأن عمار بن ياسر رضي الله عنه على عدم البأس عمّن يَقعُ في أيدي الكفار، ويُظهرُ كلمة الكفر على لسانه للخلاص والنجاة، وقلبُه عامرٌ بالإيمان مشحونٌ بالاعتقاد الصحيح: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل: ١٠٦)، ويقولُ في آية أُخرى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ (آل عمران: ٢٨).

إنّ المفَسّرين المسلمين يَتّفقون -عند ذكر وتفسير هاتين الآيَتين- على أنّ أصل (التَقيّة) أصلٌ مشروع، ومن طالَعَ -ولو بعجالة- ما جاء في التفسير والفقه الإسلاميّ في هذا المجال عَرفَ بوضوح أن أصلَ التقيّة من الأُصول الإسلاميّة، ولا يمكن تجاهلُ الآيتين المذكورَتين أعلاه، ولا عَمَل مؤمن آل فرعون في كتمان إيمانه، وإنكار التقيّة بالمرَّة.

إنّ تاريخَ الحكام الأُمويّين والعَباسيّين زاخرٌ بالظلم والعَسْف والحيْف والجَور.. ففي تلكَ الأيّام لم يكن الشيعةُ وحدَهم هُمُ المطرودُون، والمحجور عليهم بسبب إظهار عقائدهم، بل سَلَكَ أغلَبُ محدّثي أهل السُّنّة في عَصر المأمون أيضاً مَسْلَكَ التقيّة في محنة (خَلْق القرآن)، ولَم يخالف المأمونَ في خَلْق القرآن وحُدُوثه بعدَ صُدُور المرسُوم الحكومي العامّ، سوى شخصٌ واحد، وقصَّتُهُ معروفةٌ في التاريخ وعامّة المحدّثين تظاهروا بالوفاق تقيّةً.

(راجع: العقيدة الإسلامية، للسبحاني: ص٢٧٣)

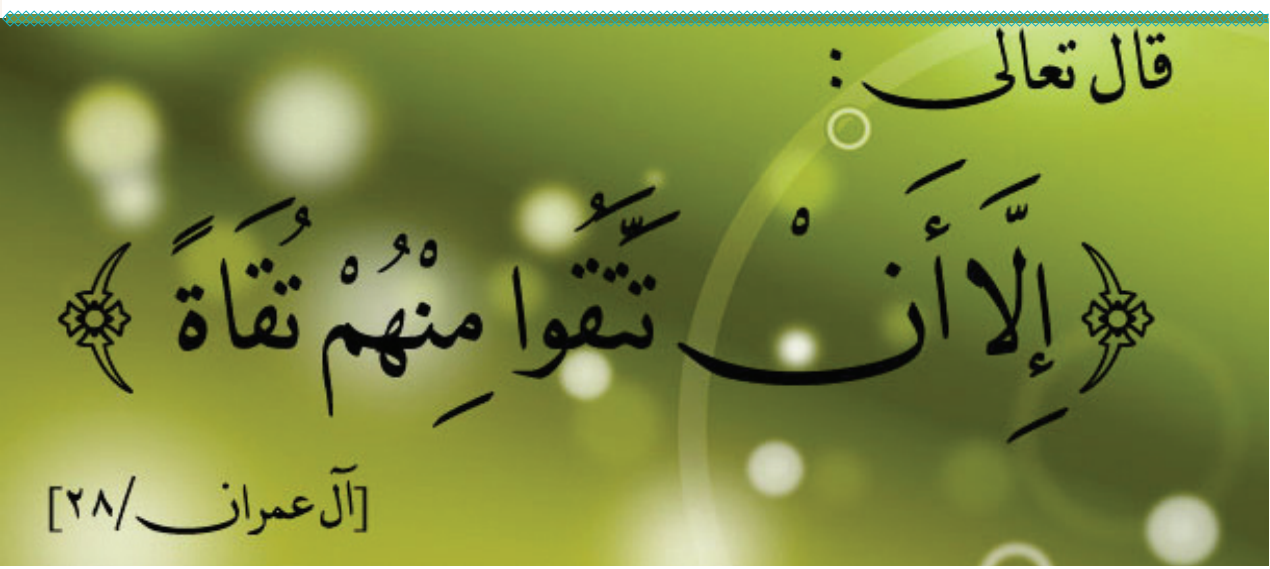

التصرف في الأدعية والزيارة

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

السؤال: يقوم بعض الأشخاص بقراءة الأدعية والزيارات المأثورة، الواردة في كتب الأدعية ككتاب مفاتيح الجنان، بصورة مغايرة لما هي عليه، ويكون ذلك بإضافة أو حذف أو تكرار كلمات منها، أو قراءتها بصورة متقطعة مع إضافة كلام آخر في الأثناء، أو قراءة أجزاء من الأدعية فقط، أو يقومون باختراع أدعية أو زيارات لم تؤثر عن المعصومين عليهم السلام، وذلك كله بغرض زيادة التوجه والخشوع... وهناك ظاهرة وُجدت مؤخراً وهي قراءة سور من القرآن بصورة متقطعة مع إضافة أدعية بينها، ومثال على ذلك: ما يعرف بختمة الأنعام وختمة يس، وتقرأ هذه الختمات في المجالس بصورة جماعية طلباً للحاجة أو للبركة، لذا يرجى بيان الآتي:

١- حكم الإضافة أو الحذف أو التكرار أو تجزئة الأدعية والزيارات المأثورة.

٢- حكم اختراع أدعية وزيارات.

٣- حكم قراءة ختمات السور، مثل (الأنعام) و(يس) بالصورة المذكورة أعلاه.

٤- هل الأفضل التقيد بالأدعية والزيارات المأثورة وقراءتها بصورة كاملة، وكذلك قراءة السور بصورة كاملة، أم التغيير فيها بغرض زيادة التوجه؟

الجواب:

١- لا مانع منه من دون نسبة ذلك إلى المعصوم، وذلك إذا كان المعنى صحيحاً.

٢- يجوز مع مراعاة ما ذكر آنفاً.

٣- كذلك.

٤- الأفضل هو التقيد بالمأثور.

السؤال: يلاحظ أن بعض القرّاء لأدعية المعصومين عليهم السلام يقوم بزيادة بعض الكلمات المأثورة مثل إضافة: (اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه الطيبين الطاهرين)، فكلمة (الطيبين الطاهرين) غير واردة في الدعاء، وكذلك في تغيير صيغ المفرد إلى الجمع مثل: (وارزقني حج بيتك الحرام) إلى (وارزقنا حج بيتك الحرام) أو (ربي اغفر لي) إلى (ربي اغفر لنا)، فما حكم ذلك؟

الجواب: لا مانع من ذلك رجاءً.

المصدر: كتاب (فقه الزائر) طبق فتاوى سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

ولادة النور الأعظم

إعداد/ منتظر السعدي

تمرّ علينا في السابع عشر من شهر ربيع الأول الذكرى الميمونة لولادة خير الخلق أجمعين ورسول ربّ العالمين أبي القاسم محمد صلى الله عليه وآله، لينير الله تعالى به دياجير قلوبٍ أحلكتها ظلمة الجاهلية الأولى، وهنا نذكر ملخّصاً بسيطاً عن أخلاقه المباركة التي شهد لعظمتها الله سبحانه وتعالى فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

إنّ أخلاق النبي محمّد صلى الله عليه وآله هي التي خلقت أوّل أمواج التيّار الإسلامي في المنطقة العربية وفي العالم كلّه،

وفي ظل هذه الثورة المقدسة تحولت الفرقة إلى وحدة، والتحلُّل إلى عفَّة وطهارة، والعطالة إلى كدح وكدٍّ، والأنانية إلى محبّة، والتكبُّر إلى تواضع وعطف، وفي ظلّها أيضاً نشأت مجموعة من الأفراد الذين هم نماذج أخلاقية وقدوة لمن سواهم.

فمع أنَّ نبيَّنا الأعظم صلى الله عليه وآله كان له مقامُ نبوةٍ جليل ، وكانت له سلطة وقيادة؛ فإنَّ حياته ومعاشرته كانت عادية تماماً وبدون مظاهر وأُبَّهة، بحيث أنَّ الغريب كان إذا أقبل إلى مجلسه صلى الله عليه وآله يضطر إلى السؤال: أيّكم محمّد؟

لم تغره الدُّنيا ولم تأسره المظاهر والاعتبارات، ولم يقع في حبائل شباكها، بل كان أبداً ينظر إليها بعين الزهد والتقوى.

لم يُر قط مادّاً رجليه بين أصحابه، يُكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه، ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها إن أبى، ويكنّي أصحابه ويدعوهم بأحبِّ أسمائهم تكرمة لهم.

لقد كانت عبارته صلى الله عليه وآله صغيرة اللّفظ،

لكنَّها بليغة المعنى.. ولم يكن في كلامه لا مبالياً، ولا يقطع على أحد حديثه، ولا يثبت بصره في وجه أحد، ويحترم الجميع، ولا يرضى أن يقف أحد عنده وقفة الذليل.

وكان ﷺ يجيب دعوة الحرِّ والعبد ولو على ذراع أو كراع، ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن ويأكلها، ولا يأكل الصدقة.

لقد كان ﷺ يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف نعله بيده، ويرقع ثوبه بنفسه، ولا يغضب إلّا لله وللدين، ولذلك أيضاً كان يفرح.

وعند ركوبه ﷺ لم يكن يرضى بأن يرافقه أحد راجلاً، وفي السَّفرات الجماعية -أي حين كان يخرج للحجِّ أو في غزوة مثلاً- لم يكن يرضى بأن يكون عبئاً على مرافقيه، بل كان يقوم بنصيبه من العمل.

وكان وفياً في جميع التزاماته ومعاهداته، يصل الرَّحم ولا يدافع عن رحمه بدون مبرر شرعي.

كان ﷺ مثالاً في التأدُّب والحياء، ومثالاً في رحابة الصدر والحلم والتسامح.. بل هو القدوة العظمى والمثل الأعلى في جميع الصفات الأخلاقية الفاضلة.

ومن الطبيعي أنّنا لا يمكننا أن نوفّي قدر قطرة في أخلاق النبيّ الأعظم ﷺ حقَّها من البحث في مجلدات ومؤلفات! فكيف نوفيها بمقالة مختصرة؟!

فكل ما يمكننا فعله هو أن نعطي صورةً ما عن الصورة الواقعية الأصيلة المشرقة، حتّى يعلم المسلمون شيئاً عن أفعال وسلوك نبيِّهم العظيم، ويضعون ذلك نصب أعينهم مثالاً حياً لهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١).

الإمامُ الصادقُ عليه السلام .. معينٌ لا ينضب

إعداد / زهراء حكمت

لقد شهد عصر الإمام جعفر الصادق عليه السلام الكثير من التلاقح وتضارب الأفكار العقائدية؛ لذا أصبح من الضروري تشكيل النواة الأولى للجامعة الجعفرية.

وتُعدّ أول جامعة علمية إسلامية أُنشئت في خضم ظروف حرجة وملحّة وفقاً لمتطلبات العصر التي عاشها الإمام عليه السلام .. فقد شهد ظهور الكثير من المدارس المخالفة والملحدة ذات الأبعاد المتخلّفة التي كانت تسيء للرسالة المحمدية، فقد سعت بشتى الطرق إلى زجّ الأفكار الساذجة والمريضة بين المسلمين.

فدعت الحاجة إلى تأسيس مدرسة تُعنى بالشؤون الفكرية والعقائدية التي تفنّد تلك المزاعم وتنسف البُنى الفكرية للأطروحات السابقة التي انتهجتها فرق البدع والضلالة: كالزنادقة، والمجبّرة، والغلاة، والمعتزلة وغيرها.

ومن جهة أخرى فقد سعى الإمام الصادق عليه السلام إلى ترسيخ فكرة المهدي الموعود عجل الله فرجه الشريف ، وتربية الشيعة على الاعتقاد الدائم بظهوره، فهو يمثل الامتداد الشرعي لقيادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام.

من هنا كانت البداية مع المحور الأسبوعي لبرنامج (منتدى الكفيل) عبر أثير إذاعة الكفيل، والذي كان في رحاب الإمام الصادق عليه السلام، وهو لكاتبته الأخت (نوال عطية)..

وبدأنا مع رد الأخت (آية الشكر) التي قالت: تميزت مدرسة الإمام الصادق عليه السلام باستقلالها الروحي، وعدم خضوعها لنظام السلطة العباسية بأي شكل من الأشكال، فكانت لا تفسح المجال لولاة الأمر بأن يتدخلوا بأي شأن من شؤون المدرسة، ولكيلا يستخدموها في مصالحهم الخاصة.. لذلك كانت من أولى مبادئها السعي حثيثاً لمحاربة الظالمين، وعدم الركون إليهم، فلا غرابة أن يشتد الصراع بين هذه المدرسة وبين الدولة ويتضخم العداء.

وأضافت الأخت (المستغيثة بالحجة) بالقول: وضمّت هذه المدرسة حسب ما روى البعض أربعة آلاف طالب علم التحقوا بها من مختلف البلدان الإسلامية، وصار بعضهم رؤساء المذاهب الإسلامية؛ كأبي حنيفة إمام المذهب الحنفي، صاحب المقولة المشهورة: (لولا السنتان لهلك النعمان)، أمّا الدروس فكانت متنوعة: كتفسير القرآن، والفقه، والحديث، والقضاء، والفلسفة، والحكمة، والكيمياء، والطب، والرياضيات، والأخلاق.. وأسّس الإمام أيضاً القواعد الأصولية مثل: قاعدة الاستصحاب، والبراءة، والأصالة، والاحتياط، وكذا القواعد الفقهية مثل: قاعدة الفراغ، وقاعدة لا ضرر ولا ضرار؛ لتُساعد الطالب على استنباط الحكم الشرعي.

وأضافت الأخت (خادمة أُم أبيها) قائلة: عاش

الإمام الصادق عليه السلام مرحلة ما بين شيخوخة الدولة الأموية وطفولة الدولة العباسية، وعاصر قبل إمامته من بني أمية عبد الملك بن مروان الذي توفي في سجونه وسجون عماله من شدة التعذيب خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة، كما عاصر الوليد بن عبد الملك بن مروان، وسليمان ابن عبد الملك بن مروان، وقد أحرق هذا الأخير جماعة كبيرة من المجذومين المرضى، وقال: (لو كان في هؤلاء خير ما ابتلاهم الله بهذا البلاء)، وبعد هذه الحقبة المظلمة قامت الدولة العباسية رافعة شعار إعادة الحق إلى أهل البيت عليهم السلام (كذباً)، فتجمع حولها أُناس لا فهم لهم في سياسة الحكام.

أما الأخت (حسينية الهوى) فنقلت لنا من وصايا الإمام عليه السلام حين قال لحمران بن أعين:

يا حمران، انظر مَن هو دونك في المقدرة، ولا تنظر إلى من هو فوقك؛ فإنّ ذلك أقنعُ لك بما قسم الله لك، وأحرى أن تستوجب الزيادة منه عزّ وجلّ. واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين. واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين واغتيابهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا مال أنفع من القناعة باليسير المجزئ، ولا جهل أضر من العجب» (تحف العقول: ٣٦٠).

وأردفت الأخت (مصباح الهدى) بقول الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أول عنوان صحيفة المؤمن بعد موته ما يقول الناس فيه، إنْ خيراً فخير، و إنْ شراً فشر، وأول تحفة المؤمن أن يغفر له ولمن تبع جنازته» (الأمالي للطوسي: ص٤٧).

ونحن إذا أردنا أن نكون من شيعته وموالية، فلنقرأ رد الأخت (شجون فاطمة) التي استشهدت بحديثٍ مروي عن الإمام عليه السلام، لنرى هل ينطبق علينا هذا الحديث أم لا؟! فقد روي أنه عليه السلام قال: «إنما شيعة جعفر مَن عفّ بطنه وفرجه، واشتد جهاده وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر» (الخصال: ص٢٩٦).

وللمزيد حول هذا الموضوع القيّم، زوروا منتدى الكفيل، على الرابط التالي:

www.alkafeel.net/forums

الاستدراج والابتلاء

علي عبد الجواد

جاء في بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمه الله وكذلك في ميزان الحكمة للريشهري دعاء للإمام الحسين عليه السلام يقول فيه: «اللّهم لا تستدرجني بالإحسان، ولا تؤدبني بالبلاء».

فما المقصود من هذا الدعاء؟

لو بحثنا في آيات القرآن الكريم لوجدنا أن مفهوم هذا الدعاء موجود في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (الأعراف: ١٨٢، ١٨٣)، وقوله تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (القلم: ٤٤، ٤٥).

إذن الآيات المباركة تتحدث عن استدراج وإملاء، والاستدراج معناه كما جاء في مفردات الراغب: (نأخذهم درجة فدرجة، وذلك بإدنائهم من الشيء شيئاً فشيئاً).

فيكون المعنى أنّ الله سبحانه وتعالى يمدّ الطاغي والظالم من نعمه الظاهرة نعمة بعد نعمة، ويمدّه بها ليوقعه عاجلاً في الدنيا أو آجلاً في الآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الأنعام: ١١٠)، فتكون هذه النعم سبباً بزيادة غفلتهم عن الآخرة ولهوهم في الدنيا، وما يشعرون بأنّ هذه مصيدة وضعها الله سبحانه وتعالى ليصطادهم بها نتيجة أعمالهم وما كسبت أيديهم ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾، فيكون استدراجاً نحو الوقوع بالهاوية رويداً رويداً.

فهذه النعم في الحقيقة ليست رحمة بل هي نقمة ولكن لا يشعرون، ويتّضح هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (التوبة: ٥٥).

أما الإملاء في قوله تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ فهو الإمهال، وهو إمهال إلى أجل مسمّىً، فقد قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (المؤمنون: ٥٥، ٥٦).

ولكن الله سبحانه وتعالى غالباً ما يأخذ الظالمين والطغاة بغتة وهم في أوج نعمهم وفي عنفوان نشوتهم، فيسقطون سقطة من غير أن يتوقعوها أو يشعروا بها، ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (الأنعام: ٤٤).. فالله

سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل أبداً، فيأخذهم أخذ عزيز مقتدر، هكذا تكون نهاية الطغاة، ولعلّ التاريخ الحاضر قد أرانا مثل هذه النهايات التعيسة والذليلة لمثل هؤلاء، أما في الآخرة فلهم عذاب أليم.

وفيما هناك استدراج، هناك ما يقابله وهو البلاء، فالبلاء كما جاء في قواميس اللّغة معناه: المحنة والغم والمصيبة، تنزل بالمرء ليُختبر بها.. فيُفهم من البلاء أنّه اختبار من قبل الله سبحانه وتعالى للعبد ليتضرّع ويلتجئ إليه، ليقربه تعالى إليه ويخلّصه من ذنوبه، فهذه وإن كان يُفهم منها أنّها نقمة في الظاهر.. ولكنّها في الحقيقة هي رحمة للعبد، فقد قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٥).

ووفقاً لما سبق، فإنّ الإمام(عليه السلام) يدعو الله سبحانه وتعالى بأن لا يوقعه في هذا المكر (مكر الاستدراج)، فكما توضّح أعلاه فإنّ زيادة النعم وتواليها لا يضمن صاحبها أنّها تكون مقرّبة لله تعالى؛ بل قد تكون مصيدة يقع فيها العبد، وهي مصيدة الاستدراج، وقد سُئل الإمام الصادق(عليه السلام) عن الاستدراج؟ فقال: «هو العبدُ يذنبُ الذنبَ فيُملي له ويجدد له عنده النعمَ فيُلهيه عن الاستغفار من الذنوب، فهو مستدرَجٌ من حيث لا يعلم» (الكافي: ج٢/ص٤٥٤).

وبعد أن طلب الإمام(عليه السلام) من الله تعالى بعدم الاستدراج راح يدعو كذلك بأدب المناجاة بأجمل العبارات وألطفها مع محبوبه بقوله: (ولا تؤدبني بالبلاء)، فما أعذبها من عبارة، فهو يستعطف الباري عزّ وجلّ حتى يحنّ عليه ولا يُنزل البلاء الذي قد لا يتحمّله، فإنّ العبد بطبيعته ميّال إلى الراحة والسكينة (وهذا تأديب لنا، ويعلّمنا الإمام كيف ندعو ونطلب من الله تعالى).

وإنزال البلاء يعكّر صفو هذه الراحة، أو يكون فوق طاقته مما قد تنفر النفس فتزلّ وتهوى فتتّجه إلى معصية الخالق، فالإمام(عليه السلام) لا يريد منع كلّ بلاء -إنّما الدنيا دار بلاء: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾- بل البلاء الذي لا يحتمله العبد فيُبعده عن محبوبه، فكأنّه يشير إلى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

يكتبون تاريخ العراق بالدم

مصطفى الباوي

وصف وكيلُ المرجعيّة الدينيّة العُليا والمتولّي الشرعيّ للعتبة العبّاسية المقدّسة سماحة السيد أحمد الصافي(دام عزّه) المتواجدين في ساحات القتال قائلاً: أنّ الإخوة المقاتلين الأبطال يكتبون تاريخ العراق بالدم وبهذا الاندفاع، وهذا تأريخٌ سيُضاف إلى تاريخ العراق الكبير والواسع الذي سُطّر دائماً بالملاحم والبطولات.

جاء ذلك خلال الزيارة التي تفقّد بها عدداً من قواطع العمليّات في مدينة سامراء والتقى خلالها جمعاً من المتطوّعين والمقاتلين من القوّات الأمنية والحشد الشعبي، حيث بيّن قائلاً:

(من توفيقات الله عزّ وجلّ زُرنا الإمامين العسكريّين عليهما السلام وأبناءنا الأعزّاء المجاهدين الذين يُمسكون الأرض ويُرابطون في قواطع متعدّدة، وقد لمسنا فيهم روحاً معنويّة عالية، فبعض الواجبات تستدعي عشرة أشخاص لأدائها لكن يذهب أكثر من ثلاثين شخصاً لأداء الواجب، وهذه صفات ليست غريبة عليهم ولا على هذا الشعب العراقيّ الكريم الذي ضحّى بفلذّات أكباده ليبقى حيّاً وقويّاً ومنيعاً).

وأضاف (دام عزه):

(هؤلاء الإخوة الذين استجابوا لفتوى المرجعيّة الدينيّة العُليا المتمثّلة بسماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظلّه الوارف) نجد فيهم العزيمة ونحن نستمدّ منهم المعنويات العالية، هؤلاء لم يُثنهم الحرّ أو البرد ولا أيّ ظرفٍ صعب، وبقوا في ساحات الوغى يقاتلون الأعداء، ونحن ندعو الله تعالى أن يجعلنا معهم، ونطلب منهم الدعاء وهم على هذه السواتر يحمون البلد، فيا ليتنا كنّا معهم لنفوز فوزاً عظيماً، إنّ هؤلاء الإخوة يكتبون تاريخ العراق بالدم وبهذا الاندفاع، وهذا تأريخٌ سيُضاف إلى تاريخ العراق الكبير والواسع الذي سُطّر دائماً بالملاحم والبطولات).

ودعا سماحته المعنيّين أن: (يوثّقوا كلّ هذه الانتصارات التي تحدث يوميّاً، إذ أنّنا نسمع يوميّاً قصصاً تدلّ على سموّ هذه النفوس الطيّبة، فلا بدّ من توثيق هذه الانتصارات وتسجيلها حتى لا يُسرق التأريخ كما سُرِق سابقاً، لذا نحن مسؤولون عن توثيقه والحفاظ عليه).. مجدّداً الدعوة: (لكلّ المؤسّسات الإعلامية وأصحاب الأقلام الحرّة بإيلاء أبناء وأجيال المستقبل أهمّيةً كبيرة جدّاً.. حفظ الله المجاهدين جميعاً، ورحم الله الشهداء الأبرار، وجعلنا الله معهم روحاً وجسداً).

فتوى الدفاع المقدس وروحية النداء

علي حسين الخباز

لا أحد يتجاهل قيمة الوثبات الثورية القادرة على تغيير الواقع إلى الأفضل، وما تسلح به سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) من إيمان في إطلاق فتوى الدفاع المقدس.. لا بد أن تكون مثل هذه الانطلاقة مرادفة لمعرفة كنه العدو ومراميه وأبعاد تجاوزاته، وحجم المواجهة، فهي تحتاج إلى قوة روحية قادرة على كسب ثقة الناس بالتحشيد.

وهذه الثقة هي تعبير واضح عن قدرة المرجعية العليا -كملهم عارف- وهي من الملهمات الروحية التي تمتلك سبيل أمان؛ كونها ترتبط بمنهج أهل البيت(عليهم السلام) ارتباطاً مباشراً.. وهي تعبير عن مقدرة الشعب العراقي المعبرة عن روح التواصل مع مرجعيته المباركة والانضواء تحت لواء الإيمان والتسليم.

والبلد يعيش أحرج المواقف لحظة صدور الفتوى المقدسة، صدرت الفتوى أثر احتلال جزء غير قليل من الوطن من قبل داعش، والجيش العراقي واقع تحت شراك الفوضى، وتحت ألوية مرتبكة، ومحاربته معنوياً حتى في اسمه وعنوانه وأعلامه المرفوعة.

كل ذلك من أجل تغيير معالم القوة الروحية التي بثتها المرجعية في روح كل مقاتل متطوع، والمرجعية المباركة ما كانت تطلق الفتوى إن لم تكن واثقة من مقومات تأثيرها الروحي على الناس، فالمرجعية دافعت عن وحدة العراق، ولم تسمح لأي تقسيم طائفي وهي تعلم أن مشروع وحدة العراق يتعارض تماماً مع سياسة الكثير من الأنظمة التي استمدت ثقتها من ترسانة الأسلحة، بالمقابل كانت المرجعية الدينية الشريفة تستمد قوتها من ترسانة إيمانها بموقفها الدفاعي عن الوطن والشعب والمبادئ والقيم، وهذا الموقف بطبيعته يعد جهاداً.

وأنا أؤكد على وجود قوة كبيرة يجهلها قادة تلك الأنظمة، وهي الطاقة الروحية الكبيرة.. وهنا سؤال يقرب المعنى المقصود:

مِن ماذا كان يخاف قادة المعسكر الأموي في واقعة الطف؟ فالعدة والعدد لهم!.. وفي المقابل هناك أنفار من أصحاب الحسين وأهل بيته الطيبين(عليهم السلام) وأغلبهم كان راجلاً؟!!

هذا السؤال لم يكن (اعتباطياً)، بل يستنتج من زهوة المواقف ذروتها.. تأملت كثيراً في حيثيات هذه الواقعة، وعرفت أين يكمن ثقل الموازنة الحقيقي، في وقت أكد روادُ الدراسات العسكرية على وجود محبطات كبيرة، أولها: العطش، والقلق على عائلة الحسين(عليه السلام).

ورحنا ندرس ماهية هذا الخوف، فوجدنا أن العساكر كلها مع قادتها يخشون أن يرفع الحسين(عليه السلام) يده للدعاء، ويعني أنهم يخشون نصرة السماء، وهذا ما يخشاه اليوم أحفادهم من الدواعش؛ لأنهم يدركون القوة الروحية للمرجعية المباركة وارتباطها الوثيق بقيم السماء الصحيحة.

حق الصلاة

الشيخ حارث الداحي

من الواضح أنّ لموضوع الصلاة أهمية كبيرة شغلت حيزاً واسعاً في فكر الأمة الإسلامية وتراثها، كونها العلامة الأبرز في سلوك المسلم، ولعله إذا أردت أن تميّز المسلم من غيره ينصرف الذهن أولاً إلى كيفية صلاته؟ فهي العلامة الفارقة الأهم، والمائز الأوضح بين المسلمين وبين أتباع باقي الديانات.

ولكون الصلاة بذاتها لها هذه الأهمية في حياة المسلم؛ توجهت النصوص لإعطاء حقوق للصلاة يجب على المصلين مراعاتها لإتمام الفائدة من هذه المنحة الإلهية العظيمة، فيروى عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «وحق الصلاة أن تعلم أنّها وفادة إلى الله عزّ وجلّ وأنت فيها قائم بين يدي الله، فإذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراهب الراجي الخائف المستكين المتضرع المُعظِّم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار، وتُقبل عليها بقلبك وتُقيمها بحدودها وحقوقها» (وسائل الشيعة: ج١٥/ ص١٧٣).

وهذه هي الصلاة التي يريد الله العليّ العظيم لعباده أن يتعبّدوا بها، حيث صورة العبد المُتقرِّب بها إلى مولاه، خاضعاً بين يديه، تتضمّن التوبة والخشوع والخضوع للباري تبارك وتعالى، إضافة لما تعكسه من شوق اللقاء ولذة التّعبّد.

وإن «الصلاة قربان كلّ تقي» كما وصفها إمامنا الرضا عليه السلام (الكافي: ج٣/ص٢٦٥)، ووُجهةٌ يعرج بها المسلم إلى الله، وأولُ ما يُسأَل العبدُ عنها يوم القيامة، فإن قُبلت قُبل ما سواها وإن رُدّت رُدّ ما سواها.

وأعطانا الإمام زين العابدين عليه السلام صورة جميلة واضحة المعالم عن فضل الصلاة وأهميتها، لكي يتصل المؤمن بالله من خلال صلاته، ولكي يوضح آداب التقرّب إلى الله تبارك وتعالى، وكيف أن على المؤمن أن يصلي بسكينة ووقار، خاشع الحواس، حسن المناجاة، لا يشغل تفكيره بشؤون الدنيا حال صلاته، داعياً الله العلي القدير ليخلّصه من تبعات الذنوب والآثام والخطيئات، وعليه أن يكون صادقاً وراغباً في الثواب من الله تعالى، خائفاً من العذاب، متضرعاً وخاشعاً، خائفاً وطامعاً، فلا يدع اليأس يستحكم على قلبه، ولا يترك الآمال تقف مانعاً عن التوجه إلى ربه، متشوقاً إلى الازدياد من فضل هذه الصلوات.

ضرورة المرجعية الدينية

إعداد / وحدة النشرات

بما أن القيادة الفكرية أمر ضروري في حياة المسلمين، ولها مواصفاتها وشروطها المشروحة في الفقه، لذلك لم يخل تاريخ الشيعة -في أيّ دورٍ من الأدوار- من مرجع ديني يؤدي مهمته الرسالية الدينية حسب الملابسات والظروف، ولهذه المرجعية دوران:

الدور الأول:

ويعبّر عنه (الغيبة الصغرى) من سنة ٢٦٠هـ إلى ٣٢٩هـ، وكانت المرجعية لأربعة أشخاص يعبّر عنهم بـ(السفراء) و(النواب)، وكانت لهم نيابة خاصة عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وكان مركزهم مدينة بغداد، وهم:

١- عثمان بن سعيد الأسدي العَمْري (المتوفى ٢٨٠هـ).

٢- محمد بن عثمان بن سعيد الأسدي العَمْري (المتوفى ٣٠٥هـ).

٣- الحسين بن روح النوبختي (المتوفى ٣٢٦هـ).

٤- علي بن محمد السمري (المتوفى ٣٢٩هـ).

الدور الثاني:

ويعبّر عنه (الغيبة الكبرى)، وابتدأت بوفاة السفير الرابع السمري ٣٢٩هـ، وانتقلت القيادة الدينية إلى المرجعية في الإفتاء والحكم منذ ذلك العهد حتى اليوم، استناداً إلى الحديث الوارد عن الإمام الحجة عليه السلام الذي يقول فيه: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا؛ فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله عليهم» (كمال الدين: ٤٨٤)، وقوله عليه السلام: «فأما مَن كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه» (الاحتجاج: ج٢/ ص٢٦٣).

ومن أهم الشروط المعتبرة في شخصية المرجع الديني هي: الحياة، والعدالة، والاجتهاد، والأعلمية، ولا يعتبر الانتساب إلى النبي صلى الله عليه وآله إطلاقاً، فكل مَن وُجدت فيه الشروط عُدّ أهلاً للمرجعية. ويمكن معرفة المرجع بإحدى الطرق الثلاث: العلم، أو شهادة عدلين، أو الشياع المفيد للعلم، وكثيراً ما تختلف وجهات النظر، فيقلد كل فرد بحريته الكاملة مَن شاء في حدود شروط المرجعية.

ولكن سرعان ما تنصهر المرجعية في شخصية واحدة تعلو بمرور الزمن على الشخصيات الأخرى؛ لعوامل خاصة يكون أهمها: المكانة العلمية، والصفات الشخصية، والخدمات الاجتماعية.

(موسوعة من حياة المستبصرين، مركز الأبحاث العقائدية: ج٣ ص٢٧٨)

من إصداراتنا

صدر عن مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات
التابع للعتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان :

التوسل ..

في اللغتين الإنجليزية والعربية ﴿ دراسة مقارنة ﴾

تأليف : منار كريم مهدي الطائي

هذا الكتاب القيّم محاولة لتقصّي فعل كلام التوسل في النصوص الدينية الإنجليزية والعربية من جانب نحوي ودلالي وتداولي.

وجاءت الدراسة في خمسة فصول :

يعرض الفصل الأول مشكلة البحث وأهدافه وفرضياته وإجراءاته وحدوده وأهميته.

أما الفصلان الثاني والثالث، فيكرسان للإطار النظري لفعل التوسل في اللغتين الإنجليزية والعربية بالتعاقب.

ويمثل الفصل الرابع الجانب العملي للدراسة، حيث اختيرت بعض النصوص الدينية الإنجليزية المأخوذة من الإنجيل، وبعض النصوص العربية المأخوذة من القرآن الكريم وأدعية المعصومين الأطهار عليهم السلام، ليتم تحليلها تحليلاً لغوياً.

وأخيراً يلخص الفصل الخامس أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم
في منطقة ما بين الحرمين الشريفين
بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام

تنبيه : تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين (عليهم السلام)، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م
زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية : www.alkafeel.net
راسلونا على الإيميل الآتي : nashra@alkafeel.net
التحرير : علي عبد الجواد / منير فاضل الحزامي
التدقيق اللغوي : عمار السلامي
التصميم والإخراج : أحمد السيلاوي